

إن علم الاجتماع هو العلم الذى نش كرد فعل للتغير المفاجيء فى عالم مضطرب . وقد حاول علماء الاجتماع ان يوجدوا نوا من الاستقرار والنظام فى هذا العالم المتغير والمضطرب فجدور علم الاجتماع قامت كمحاولة لفهم التغير . فى أوروبا فى بدايات القرن التاسع عشر جدورا لعلم الاجتماع وبدايات لعلم اجتماع التنمية , ولذلك يعتبر ظهور علم اجتماع التنمية حديثا مع النهضة العلمية الحديثة - وقد ارتبط ظهوره بظهور المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة والتي ظهرت حديثا بالمجتمعات الغربية نتيجة للثورة الصناعية والسياسية وما نشأ عنهما من تغيرات بنائية واجتماعية . استمد علم الاجتماع بوجه عام وعلم اجتماع التنمية بوجه خاص قوة دفع من هذه الظروف - ظروف النشأة - كما تطور بشكل هائل خلال فترة زمنية قصيرة بالنسبة لتطوره التاريخي فى المشكلات التي ثارت خلال تلك الفترات . ولذلك يعتبر علم الاجتماع بهذه النشأة الغربية الحديثة نتاجا للتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية . تلك المجتمعات هذا الارتباط الشديد بين نشأة العلم وظروف هذه النشأة المرتبطة بظروف مجتمعية غاية فى التغير والتحول , ظروفها التاريخية « وإذا نظرنا إلى كل من "سان سيمون" وتلميذه "أوجست كونت" فنجد أنهم يعدون كعلماء اجتماع للتنمية » وهذه حقيقة الأخير على وجه الخصوص . التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت نظريات كثيرة « حاولت تفسير عمليات التغير التي مع التعقيدات التي تحدث في المجتمع ووجود التخصصات المتعددة . هربت سبنسر ينظر إلى التنمية على أنها تنمية من الداخل . يحدث في الأجسام الحية - تكاثر الخلايا - والانقسام في الجنين . فى التنمية يشبه ذلك وهو أن التنمية تحدث من الداخل ولذلك نجده يهتم بالتغيرات الاجتماعية والاخلاقية على أنها أساس التغير بالمجتمع , مصطلحات تمثل نمطين لمطين مختلفين . الاجتماعى (العضوى والميكانيكى) وهى خاصية المجتمعات ما قبل الصناعة ويعدها . ولا بد من التأكيد على أن لنظريات 'دوركايم' تأثيرا كبيرا على علم اجتماع التنمية . فحتى منتصف الستينات ومعظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين قد بحثوا وفكروا فى التنمية والتغير قد تساؤلوا وفكروا بنفس طريقة دوركايم . وتعكس ما يراه معظم الغربيين من آراء ومعتقدات , والتي تطرح الشرعية القانونية على الوضع السائد لشئون الدولة . الفكر التقليدى حتى الآن » إذن ركز دوركايم على شرح التغير فى ضوء الروابط والعلاقات الاخلاقية أو ما سماه 'بالتضامن الاجتماعى' وقد أكد على عمليات التطور الاجتماعى ولقد تأثر بعض المنظرين المحدثون فى علم الاجتماع والتنمية امشال "رودفيلد" وبارسونز . "وايزستاد" وولبرت مور "توولت روس" بأعمال دوركايم عن التغير ووجدت آراؤه صدى وتقبل لديهم إلا أن كتاباتهم كان ينقصها فى بعض الأحيان البعد التاريخي والتحليل العميق ولا يمكن أن نهمل الدور الأساسى الذى قدمه قبيبر للتنمية . وذلك بدراسته للنظام الرأسمالى . «اخلاقيات البروتستانت وروح الرأسمالية» « فدراسته للرأسمالية كانت جزءا من دراسة كبيرة اجتماعية وتاريخية واقتصادية فحص فيها عدة مجتمعات مثل فلسطين القديمة . وغرب أوروبا محاولا استخلاص نتائج من مجتمعات ذات توجهات مختلفة وأسباب انتشار فى أوروبا وهذه النشأة الرأسمالية . بالسلوك العقلانى أو الرشيد" وقد تيلوت هذه الأفكار فى الستينات حيث تبنى هذه الأفكار كثير من المفكرين مثل "داقيد مكيلاند" ويختلف قبيبر عن غيره من التطوريين فى أنه لا يرى ضرورة وجود نمط للتنمية فى التاريخ « وأن المجتمعات لابد وأن تفهم من خلال ظروفها الخاصة » وليس فى ضوء نظريات عامة كالتى انتجها 'دوركايم' , ليس مباشرة كتأثير 'دوركايم' . الحديث كثير من المفكرين . اكدوا على أهمية القيم فى تحديد سلوك الناس , حيث ركز على العوامل الداخلية والقيم والدوافع لدى الناس , هذا الفكر النظرى على الممارسة والنظر لمشكلات التخلف والفقر على أنها نتاج للفكر التقليدى غير الرشيد وغير العقلانى . وبالتالي فإن الحل يقع على البرامج التعليمية والمساعدات الفنية التى تهدف إلى تحقيق الانجازات للشعوب المختلفة . وبينما أعطى قبيبر اهتماما خاصا للدراسة التاريخية إلا أن الذين تأثروا به أخذوا من نظريته ما يختص براءء الناس وثقافتهم وقيمهم وأثر ذلك على التنمية كما أخذوا عنه فكرة الرأسمالية وما كتبه قبيبر عن "السلوك العقلانى أو الرشيد 12280221 86120106 , مما سيق يتضح أن علماء الاجتماع الأوائل قد اهتموا بإقامة نماذج مثالية تعكس التناقض بين المجتمع القديم التقليدى والمجتمع الحديث أى الجديد مستندين إلى نزعة تطويرية إنعكست فى هذه الثنائيات التى قدموها ومن هؤلاء العلماء "سير هنرى . ودوركايم و"ماكس قبيبر" والانماط المثالية والتى أسماها 'بالجيمائناشت" و "الجيئلشافت" كما أن هناك اختلافات جوهرية فى المنطلقات النظرية لعلم اجتماع التنمية واتجاهاته سواء كان اتجاها ماديا . أسسه ماكس قبيبر - فلقد اهتم ماركس وقبيبر بنشأة النظام الرأسمالى بوصفه أسلوبا للتنمية , ولقد نظر ماركس إلى التنمية الرأسمالية أو التحديث بوصفها عملية بدأت فى أوروبا ثم سادت فى العالم كله واعتبر أن الرأسمالية نتيجة من نتائج التقدم التكنولوجى والصناعى وبالتالي ظهور السوق العالمى وزيادة عدد المدن والتوسع فيها وهجرة العمالة اليها من الريف . من أن كل من ماركس وقبيبر قد تبنا اتجاها تاريخيا - بنائيا إلا أنهم إنطلقا من وجهتى نظر متعارضتين فى تفسير نشأة النظام الرأسمالى . حيث درس قبيبر العلاقة بين

المعتقدات الدينية وعلاقتها بالنظام الاقتصادي . خلال النظام الإقطاعي ثم ظهور المشروعات الرأسمالية وما يحدثه ذلك من اغتراب للمجتمع ولم يقتصر كل من كارل ماركس وماكس يبر في دراستهم للرأسمالية على أثارها الاقتصادية بل درساً آثارها على المجتمع ككل سواء على بنائه الاجتماعي أو السياسي أو مجتمع برجوازي حديث . التقليدي» فجدده يحلل نظم الحكم البريطاني في الهند وبذلك فهو يحلل عملية التنمية في مجتمع تقليدي متخلف . - وأقد تعرضت هذه النظريات السيسولوجية التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر . لكثير من النقد كما ظهر بها كثير من الخلط بين مفاهيم هامة في العلم . والنمو والتقدم . ففكرة النمي غالبا ما تختلط مع فكرة التطور والتقدم . ملائمتها للتطبيق على الظواهر الاجتماعية وطبيعة العلاقات بينها . النظريات تفسير التخلف في الدول النامية » خاصة تفسيره من خلال العلاقات العالمية بين الدول المستعمرة والدول المستعمرة , ثم من خلال السياسة الامبريالية الحالية . التطورية إلى النظر إلى المجتمعات المتخلفة على أنها هي المسؤولة عن فشلها حيث أنها كباتات مغلقة وأن أسباب تخلفها يرجع إلى طبيعة أبنيتها الثقافية التقليدية وبالتالي فهي تحمل هذه المجتمعات - النامية - عبء تخلفها . الغري في تشكيل ابنية هذه المجتمعات . فهي تتضمن تحيزا ايدولوجيا . النظريات وصفا للمجتمعات التقليدية والبدائية والمجتمعات الحديثة - المتقدمة - ولكنها لم تعط تفسيراً لأسباب التغير والتحول ودينامياته . وبالتالي لا يمكننا أن نفهم التنمية في دول العالم الثالث فهما واقعا صادقا من خلال هذا التراث الاجتماعي وهذه النظريات . التاسع عشر تعد محدودة ومحلية ولا نستطيع أن نفسر بها البناءات الاجتماعية العالمية في الوقت الحاضر وهذا التفاوت العالمي الذي نعيشه اليوم بين من يملك التكنولوجيا ومن لا يملكها وما يرتبط بذلك من تفاوت اجتماعي كبير بين عالم متقدم وغنى وعالم متخلف وفقير وعلاقة كل ذلك بالنظام والنسق العالمي . إذن نستطيع القول أن علم اجتماع التنمية لا يمكن أن يعالج مشاكل العالم الثالث في الوقت الحاضر بعيدا عن الموقف والاطار العالمي - التاريخي . اقتصاديون واجتماعيون قد ركزوا على قضايا البلاد الصناعية المتقدمة , لأوضاع البلاد النامية * وكانت الدراسات التنموية ذات طابع استرجاعي وام تأخذ طابعاً مستقبلياً يأخذ في اعتباره المجتمع الإنساني العالمي ويمس قضية التنمية في جوهرها وعلى اختلاف مستوياتها . وعلى أساس أن التقدم إذا حدث في مكان ما في العالم لابد أن يتأثر به ولقد حصلت معظم هذه البلاد النامية على استقلالها , وتسلم الحكم حكومات وطنية . واكن هذه الحكومات واجهت تركه مهلهل ومشاكل طاحنة سواء الناتجة عن عملية التحضر التي تمر بها هذه الدول منذ بداية القرن السابق وهي عملية مرتبطة بتداعي أنماط العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي , أى توراتية أو ملكية إلخ هذا بالإضافة إلى التواجد الاستعماري وما أحدثه من مشكلات لهذه الدول وإذا أخذنا تجربة مصر كدولة من هذه الدول نجد أن ضباط الجيش . الحكم الملكي وتسلموا دولة استنفذتها الظروف السابق شرحها ولقد تميز الواقع الاقتصادي في مصر بوجود فجوة اخذت في التزايد بين سكان مصر ومواردها بالإضافة إلى سوء توزيع هذه الموارد والهوه الشديدة في هذا التوزيع بين فئات المجتمع . وبدأت في تنمية مجتمعاتها بغرض اللحاق بالدول المتقدمة . من شأنها أن تعطل حركة التنمية وأهم هذه المشكلات طبيعة البناءات الاجتماعية التي ورثتها هذه الدول من عصر الاستعمار , كما زاد الموقف تعقيدا ذلك التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين هذه الدول النامية من ناحية والدول المتقدمة من ناحية أخرى . الاقتصادية والاجتماعية واساليبها ودراسة البناءات الاجتماعية بتلك المجتمعات المراد تنميتها من خلال الاسهامات المختلفة التي قدمها كل من "كارل ماركس" ماكس قيبر - كما سبقت » من الأمثلة على ذلك نجد على سبيل المثال 'ماكس قيبر قد قام بدراسات في الاجتماع الديني والاقتصادي الشرقية وأن الثقافات الشرقية لم تكن مقصودة لذاتها , ولكن كانت لفهم الثقافات الغربية فهما أعمق . الإشارة - ودراساتهم عن نشأة النظام الرأسمالي . شديدا مما أدى إلى انتقاد آراء ماركس بل ورفضها . في فهم دراسات قيبر قد أساءوا فهم فكره فهما صحيحا . وبذلك تجنبوا الجوانب الإيجابية من فكره والمتمثلة في الفهم البنائي - التاريخي الشامل . وظهرت اتجاهات نظرية حديثة * لفهم ظاهرة التخلف في الدول النامية , الاتجاهات قد انطلقت من تصور محدد لفهم الظاهرة ويتلخص في أن النموذج الغربي للتحديث هو الهدف وأن عملية التنمية تنحصر في اكتساب الدول النامية لعناصر التقدم الموجودة في الدول المتقدمة - اتجاه النماذج أو المؤشرات - وأن هناك مراحل معينة لايد أن تمر به الدول المتخلفة وهي المراحل التي مرت بها الدول المتقدمة - الاتجاه التطوري - وتحديد العناصر المادية والثقافية الموجودة بالدول المتقدمة تمهيدا لنقلها للدول المتخلفة لتنميتها - الاتجاه الانتشاري - أو أن النظام الرأسمالي الموجود بالدول الصناعية هو النموذج الذي يجب أن تحتذيه الدول المتخلفة وأنه الأمل الوحيد لتنمية الدول المتخلفة . والملاحظ أن الاتجاهات الخمسة الأولى تتسم بنزعة تطويرية محافظة , لعلم الاجتماع الكلاسيكي الغربي , التغير التي تحدث في الدول النامية والمشاكل التي تحدث فيها ولم تفسر ظاهرة التخلف وماذا استمر الفشل في هذه الدول للحصول على الطعام وانتقدت نظرية التحديث * في ضوء كثير *

الاتجاهات النظرية الحديثة هي : - اتجاه النماذج أو المؤشرات . - الاتجاه التطوري المحدث . - الاتجاه الانتشاري . - الاتجاه السيكولوجي . - اتجاه المكانة الدولية . - الاتجاه الماركسي الحديث . ** إن نظرية التحديث هي اتحاد كل من التطورية والوظيفية والوضعية . التنمية تحدث من داخل المجتمع ؛ أى أن العوامل الخارجية مثل الاحتلال أو التبعية أى العوامل الثقافية ليس , لها تأثير هام وأن التنمية تتبع خطوات محددة أو أنماطا واحدة في كل المجتمعات ء وإذلك يجب على المجتمعات المتخلفة أن تحدد نماذج من الخبرات الماضية لبعض البلاد المتقدمة , نفس الأنماط لتصل إلى نفس النتائج التي وصلت إليها هذه الدول , المجتمع التقليدي والظروف السابقة لمرحلة التنمية ثم الانطلاق نحو النضج وأخيرا عصر الجماهير